تعاليم سقراط

تتمة لفصل القناعة

« والذي او عديم القناعة يتلف منزلهُ بل جسدهُ بل وروحهُ . وخطرهُ على الغير ليس باقل منهُ على نفسهِ . وهل يختار قائداً علينا ممن تغلبت عليهِ شهوات البطن والخمر والهوى والنوم . وهل نوكل اليهِ امر عيالنا واموالنا بعد مماتنا . هل نوكل الى عبدٍ نهم العناية بانعامنا وملاحظة منزلنا واشغالنا . اذاً فعديم القناعة عدوّ لغيرهِ كما انهُ عدوّ نفسهِ ومن المحال ان يعرف المرء هذه الحقيقة معرفة جيدة ولا يجتنب النهمة . فالقناعة اذاً هي السعادة ومعرفة الحقيقة بعينها (١)

وكثيراً ما كان سقراط يتكلم عن الحب والمحبين ولكن ليس عن حب الجسد وجمالهِ بل عن حب النفس وفضائلها . فحبهُ والحالة هذه كان طاهراً لا تشوبهُ شائبة كما اثبت ذلك تلميذاهُ اكسينوفانس وافلاطون . فهو يماثل من هذا القبيل ابن الفارض في تغزلهِ بالعزة الالهية . قال في احدى خطبهِ عن الحب : انما الحب شيطان قدير قلاَّ عظمتهُ العالم باسرهِ كما انهُ يستطيع الاقامة في قلب فردٍ واحدٍ من البشر ويربط الناس بعضهم ببعض ويجمع بين الآلهة واهل الفناء ويضرم فينا نار الفضيلة . ثم ان للحب آلهتين احداهما سماوية والاخرى ارضية ولكلٍ منهما معابد وهياكل وعبادة على حدة . ففي الواحدة العفة وفي الاخرى الدنس . فالاولى هي ام الحب الروحاني وحب الذين يسعون وراء الصداقة ويتمسكون باذيال الاعمال الطيبة والثانية هي ام الحب النفساني . على ان الذين لا يحبون سوى الجسد يقومون احياناً فعلهم هذا و يمقتون الشيء المحبوب . وزد على ذلك ان الشباب يمرّ سريعاً وتذري معهُ زهرة الحب الجسماني . اما النفس فبعكس ذلك تزداد تأهلاً للحبة بقدر تقدمها في سن الحكمة . ثم ان اللذات الجسمانية تولد الشبع كما يولد الافراط في المأكل الكره اما الصداقة العقلية فلا شبع لها

متى اصبحت الصداقة متبادلة يتزاور الاصدقاء بكل ارتياح ويتحادثون بكل رعاية

(١) وروى اكسينوفانس وافلاطون ان سقراط كان اشدّ الناس قناعة واكثرهم تسلطاً على شهواته النفسانية وكان يفعل ما يقول ولم يكن احد يقاسيه الجوع والظمأ والبرد والحرّ والتعب اكثر منهُ

واكتراث وشفق بعضهم ببعض ويسهر بعضهم على بعض ويعينون بعضهم بعضاً ويتبادلون الاسف على الهفوات والسيئات التي اتوها . والمعاشرة التي تكون طافحة بالسرور والجذل عند ما يكون المرء في صحته لتوثق روابطها اثناء المرض وتكون عناية الصديق بصديقه في غيابه اكثر منها في حضوره . اذاً أليس كل ذلك غذاء للحب وكفيلاً بدوامه مدى الحياة ؟

ثم ان الذي يحب النفس يعلم القول الحسن والفعل الحسن وعليه يجب اكرامه كما اكرم اخيل كيرونس او فينكس [1] اما الذي يحب الجسد فهو يتبعه كشحاذ يمد يده للسؤال وهو اشبه شيء بالرجل الذي يملك ارضاً بالايجار فلا يعتني بتحسينها بل يصرف همه الى استنفاد غلتها . اما الذي يحب النفس فشبيه برب الحقل الذكي يبذل قصارى جهده في تحسين ما يحبه وانمائه — الى ان قال — ان الآلهة والابطال يعتبرون ايضاً مثل سائر الناس حب النفس اكثر من حب الجسد . وجميع اللواتي احب زفس جمالهن الجسماني قد تركهن فانيات غير خالدات . اما الذين احب نفسهم فقد منحهم الخلود و يدخل في عدادهم هركليس وكاستورس و بولكس [2] وغيرهم كثيرون . وزد على ذلك ان غانيمدس [3] قد أدخل الى الاولمبس [4] لا من اجل جمال جسده بل من اجل جمال نفسه وقد قال هوميروس [5] ان الاله زفس يرتاح الى غانيمدس هذا لان في عقله افكاراً حكيمة . فمن غانيمدس كان صادراً عن محاسن نفسه لا عن محاسن شخصه وانه من اجل ذلك كان مكرماً عند الآلهة [6] .

---

(١) اخيل ابطل الابطال الاغريق المذكورة قصتهم في الياذة هوميروس وقاتل هكتور في حرب طروادة . وكيرونس مربي اخيل وهو على رواية القصص الوثنية من اجيال الناس المتوسطين الذين سكنوا شاليا . وفينكس في الروايات الوثنية ايضاً طاثر كان وحيداً في نوعه وكان يعمر عدة قرون ثم يحرق نفسه في موقد فيحيا ثانية من رماده

(٢) هركلس اشهر ابطال الوثنية اليونانية . وكاستورس و بولكس من ابطال الوثنية ايضاً

(٣) هرمسآتي الآلهة في الاقاصيص الوثنية

(٤) جبل واقع بين مقدونيا وثساليا وكان مقر الآلهة

(٥) هو أكثر شعراء اليونان وصاحب الالياذة والاذيسة المشهورتين

(٦) كان قدماء اليونان والرومان يقولون بآلهة كثيرة اشهرها اثنا عشر تمثل عناصر الطبيعة والصفات الادبية والنفية والعلم والفنون وغير ذلك وهي :

زفس - (المشتري) اب الآلهة وسيدهم عند اليونان والرومان

يوز بدون - (نبتون) آله البحر

هرمس - (عطارد) رسول الآلهة واله التجارة والفصاحة واللصوصية

في الشجاعة

« الشجاعة من انفع الفضائل واعظمها فهي تقينا من الاهوال والمخاطر وتساعدنا على اتمام واجباتنا وهي مكرّمة من الآلهة والناس . لما انتقل هركليس من دور الحداثة الى دور الشباب وهو السن الذي يصح فيه المرء سيد نفسه فيسلك في حياته طريق الفضيلة او يتبع طريق الرذيلة حار في امره لا يدري اي الطريقين يسلك . ففي ذات يوم جاءته امرأتان تلوح على احداهما دلائل الحشمة والنبل وتزينها طهارة الجسم وحياء اللحظ ومحاسن العفة وبياض اللباس وكانت الاخرى بهية الطلعة رائعة الجمال ناصعة البياض رشيقة القد دعجاء العينين تسطع عليها انوار التبرج الباهرة وهي تختال تيهاً وعجباً وتلتفت ذات اليمين وذات اليسار لترى هل ينظر اليها احد وان شئت فقل انها كانت تشاهد نفسها في مرآة ظلها . فسألها هركليس عن اسمها فاجابت ان اصدقائي يدعونني السعيدة واعدائي يسمونني الرذيلة ثم جعلت تزين لهركليس انواع الملذات لاغرائه وتعلله بالوعود الكاذبة . اما المرأة الاولى التي كانت مثال الفضيلة والعفة فقالت ان الآلهة لا يمنحون المرء شيئاً طيباً بلا تعب وكد وحتى يكسب الانسان رضاهم يجب عليه القيام بالفرائض الدينية المطلوبة منه نحوهم كما يجب عليه خدمة اصدقائه اذا شاء اكتساب محبتهم . واذا شاء ان يكون مكرماً في بلاده وجب عليه خدمتها ونفعها كما يجب زرع الارض المراد انماء غلتها وثمرها والعناية بالانعام اذا أريد الاثراء منها . فان الرذيلة لم تسمع قط اعذب الكلام وهو الثناء على السلوك الحسن ولم تشهد ابهى المناظر واجملها وهو العمل الطيب الذي يأتيه الانسان . ان الفضيلة مكرمة اكثر من كل شيء آخر في السماء وعلى الارض وهي معينة العمال الثمينة وحارسة البيد الامينة وربة الخدم

آريس - (المرّيخ) اله الحرب

هفستوس - (ڤلكان) اله النار والمعدن عند الرومان

ابيلون - اله النبوي والطب والشعر والفنون والانعام والنهار والشمس

وستا - آلهة الدار عند الرومان وهي تقابل هستيا عند اليونان

هيرا - (يونون) زوجة زفس وآلهة الزواج

ديمترا - (سيريس) آلهة الزراعة

ارغيس - او ديانا - آلهة الصيد

افروديتي - (الزهرة) آلهة الجمال

البنا - (مينروه) آلهة الحكمة والفنون

العذبة والموسيقة السامية للاعمال وقت السلم والخليفة الثابتة أبان الحرب . بالفضيلة يمدح الشيوخ الشبان وتحترم الشيبة الشيوخ و يقتني الشبان آثار هؤلاء وتحبهم الآلهة و يعزهم الاصدقاء و يكرمهم الوطن واذا ما دنا الاجل المحتوم لا يذهبون منسيين بلا شرف بل يزهر مجدهم في الخلود محفوظاً بالتراتيل والاناشيد »

فقد بين سقراط لنا ان الشجاعة من اهم الفضائل التي يتحلى بها المرء بل هي جزء من معرفة الحقيقة وكان لا ينفك عن ممارسة هذه الفضيلة فضيلة الشجاعة حتى انهُ في حملة بوتيديا [1] فاضل عن الفيبيادس [2] وهو جريح في ساحة الوغى وتمكن من انقاذهِ هو وسلاحهُ من ايدي الاعداء [3]

سليم عوّاد

---

(١) احدى مدن مقدونيا التي ثارت على اثينا سنة ٤٣٢ ق . م .

(٢) قائد اثيني مشهور كان محتالاً بعدّة صفات رائعة الاّ انهُ كان انعساً فاسقاً وشديد الرغبة في الشهرة والمجد . قيل انهُ كان لهُ كلب ثمين جميل وهو اعز الحيوانات فخطر له ذات يوم ان يغير ذنبهُ حتى يسطف انظار الجمهور اليوم ويحطة للتحدث بامره جهراً بالشهرة . وقد خان وطنهُ ففر ثم قتل بامر فارنا باز سنة ٤٠٤ ق . م .

(٣) وهناك عدة فضائل تنطوي تحت الشجاعة وهي : كبر النفس . الغيرة . عظم الهمة . الثبات . الصبر الحلم . عدم الطيش . النهامة . احتمال الكدّ . اما كبر النفس فهو الاستهانة بالبؤس والاقتدار على حمل الكراهة فضيلة ابتدأ يرتعل نفسهُ للامور العظام مع استخفافهِ لها . واما الغيرة فهي شدة النفس عند التخاوف حتى لا يخامرها جزع . واما عظم الهمة فهي فضيلة للنفس تحتمل بها سعادة الجدّ وضدّها حتى الشدائد التي تكون عند الموت . واما الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها في الاحوال خاصة . واما الحلم فهو فضيلة للنفس تكسبها انعاً بحيث فلا تكون شغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة . واما السكون الذي نعني به عدم الطيش فهو اما عند الخصومات واما في الحروب التي يذب بها عن الحريم او عن الشريعة وهو قوة للنفس تضبط حركتها في هذه الاحوال لشدتها . واما النهامة فهي الحرص على الاعمال العظام توقعاً للاحدوثة الجميلة . واما احتمال الكدّ فهو قوة للنفس بها تستعمل آلات البدن في الامور الحسية بالتمرين وحسن العادة . (عن الماوردي)